رتب اهل الدنيا ولذلك قيل اخر ما يخرج من رؤوس الصديقين حب الرياسة ومن حافظ
على الفرائض في اول مواقيتها فهو عابد لانه بدا بالاهم من العبادات ويشهد له خبر
وما تقرب الي المتقربون بمثل اداء ما افترضت عليهم ومن حافظ على فرائضه فهو لغيرها
من النوافل اقل محافظة فليس بعابد ومن راى الافعال كلها خيرها وشرها من الله
تعالى وراى نفسه محلا لجريان ما قدر الله وراى فضل ربه عليه في جميع احواله فهو موحد
لانه لا يرى الا الواحد وقال من عامل الحق بالحقيقة وهي باطن الشريعة ولما كان
العارف تغلب عليه حال الحق ويرى ان جميع ما هو فيه من فضله سمي صاحب حقيقة لانه
عرف حقيقة الامر وعامل الخلق بالحقيقة ايضا فهو زنديق اي باطني يظهر
الاسلام ويبطن الكفر وانما كان زنديقا بمعاملته الخلق بالحقيقة لانه يريد ابطال الحكمة
والاحكام اذ هي انما تجري بحسب ظاهر الشريعة فمن صوفي اهمل احواله من النظر لمعاملة
الخلق كالامر فيها وصرف وجهه عنها نحو الحق ونبذ سنته في عبادته فلا بد له من
غلط في اعماله او سقط في احواله او وقوع كله في احواله فاما هلك او اهلك ومن عامل
الحق بالشريعة وهي التكاليف الظاهرة وعامل الخلق بالشريعة فهو سني مثاله ما
وقع من الثلاثة الذين انسد عليهم الغار فسال الله كل واحد منهم بافضل اعماله كما
صح فانهم توسلوا اليه تعالى بصالح اعمالهم من بر وانكفاف عن المعاصي وبذل الحقوق
لاربابها ممتثلين عليه تعالى ما علموه من احكام الشريعة ومن عامل الحق بالحقيقة
والخلق بالشريعة فهو صوفي مثاله ما في حديث الرجل الذي استسلف من رجل الف
دينار فقال ابغني شاهدا فقال كفى بالله شهيدا فقال ابغني كفيلا فقال بالله كفيلا
ثم لما حضر الاجل خرج ليلتمس مركبا فلم يجد فنقر خشبة وجعل فيها الالف دينار ورفعه
وطرحها في البحر فوصلت ثم جاء بالف اخرى فوافق الشريعة وانما طرحها في البحر ابتداء
عند حلول الاجل وفاقا للحقيقة فان الطرح في البحر في الحقيقة بذل لها للذي رضي
به كفيلا وهو الله تعالى وقد عرف هذا الرجل انه تعالى ما استودع شيئا الا حفظه
ومنه قوله تعالى انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا انا نخاف من ربنا يوما
عبوسا قمطريرا فجعل متعلق الخوف مجردا عن حال العمل وقد قال رجل للشبلي كم في
خمس من الابل فقال شاة في الواجب اما عندنا فكلها فقال له ما اصلك في ذلك قال
ابو بكر رضي الله عنه حين خرج عن ماله كله لله ورسوله وقال ابو محمد رويم بضم الراء وفتح
الواو واسكان الياء ابن احمد بغدادي من جلة المشايخ كان مقريا فقيها على مذهب
داود الظاهري مات سنة ثلاث وثلثمائة لمن استوصاه اي طلب منه ان
يوصيه وهو ابو عبد الله ابن خفيف قال سالت رويما فقلت اوصني فقال ما هذا
الامر اي علم الصوفية الا ببذل الروح اي افراغ الجهد في الطاعات والاعراض
عن الشهوات فاذا امكنك الدخول فيه مع هذا الذي وصفناه فذاك والا
فان دخلت فيه بالاقوال وحفظ حكايات الرجال والتشبه بهم مع خلوك عما

وصفناه

وصفناه فانت بعيد عنه فلا تشتغل بترهات الصوفية بتشديد الراء اي بطرقهم الباطلة
وخرافاتهم وكثرة كلماتهم الخالية عن الاعمال وقال محمد بن الفضل البلخي صحب احمد بن
خضرويه وغيره ومات سنة تسع عشرة وثلثمائة ما معناه لان اللفظ المنقول عنه
غير ما ذكر ان ذهاب الاسلام يكون من اهمال العلم والعمل به لان اهمالهما سبب
لتناسي امور الاسلام وينشا عن تناسي ما ذكر ذهاب الاسلام وقال ايضا اذا رايت
المريد يستزيد من الدنيا فذاك من علامة ادباره لانها تشغله عن الاقبال الى
الله تعالى وقال ابو بكر احمد بن نصر الزقاق بفتح الزاي وتشديد القاف نسبة الى
الزق وبيعه وعمله الكبير من اقران الجنيد واكابر مصر وهو احتراز عن الزقاق
الصغير وهو محمد بن عبد الله الزقاق الذي مات سنة تسعين ومائتين واحمد
هذا لم اقف على وقت وفاته من لم تصحبه التقوى في فقره اكل الحرام المحض اي الخالص
عن الشبهة لان من لا تقوى عنده لا حذر له فيما ياخذه وفي الخبر كاد الفقر ان يكون كفرا
اي لانه لحدته قد يحمل النفس على المعاصي حتى تتدرج منها الى الكفر وقال عمرو بن عثمان
المكي البناجي صحب ابا سعيد الخراز وغيره شيخ القوم وامام الطائفة في الاصول
والطريقة وله مصنفات في التصوف مات ببغداد سنة احدى وتسعين ومائتين العلم
بالله وصفاته واحكامه قائد للنفس الى فعل الخيرات وترك المنكرات والخوف
من العذاب ومن النقص عن مراتب العارفين سائق للنفس الى ذلك والنفس حرون
بفتح الحاء بين ذلك جموح بفتح الجيم خداعة رواغة بالغين المعجمة اي ميالة من راغ
الى كذا بمعنى مال اليه سرا فاحذرها وراعها بسياسة العلم وسقها بتهديد
الخوف يتم لك ما تريد من فعل الخيرات وترك المنكرات والحرون الكسل والوقوف
عن السير والجموح والجماح والجمح الهرب من جهة الى اخرى وهذا شان النفس اذا
حملت الاثقال اما ان تقف عن السير او تهرب او تخادع صاحبها وتروغ اي تميل
فاذا اسيرها بشوقها وخوفها بما ذكرناه ورفق بها في السير حتى تعود الخير فتسير
اليه بسهولة بعد نفرتها ولا تحتاج الى كمال السائق والقائد وسئل سمنون بضم
السين على المشهور ابن حمزة بصري سكن بغداد صحب السري وغيره وكان يتكلم في
من المشهورين بالمحبة والهيمان فيها عن الفقير الصادق في فقره فقال الذي يانس
بالعدم بضم العين اي فقد المال كما يانس الجاهل بالغنا ويستوحش بالغنا كما
يستوحش الجاهل من الفقر وفي معنى هذا قول بعضهم ان الفقير الصادق ليحترز
من الغنا حذرا من ان يدخله الغنا فيفسد عليه فقره كما ان الغني يحترز من الفقر حذرا
من ان يدخل عليه الفقر فيفسد عليه غناه وربما توهم مغرور بعرض الدنيا ان الفقر
صفة مذمومة عند الله تعالى وليس كذلك بل هو صفة محمودة حتى قال بعض
المحققين من علماء هذا الشان ان الفقر فوق التصوف قال لان التصوف خلق
والصوفية اهل خلق واما الفقر فحقيقته فقد الانانية في وجود حقيقة الحقائق

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)